الآداب
المجلد:21، العـــدد:01، ديسمبر 2021
الصفحات:311 - 324

الْبَلَاغَةُ النَّبَوِيَّةُ فِي الِاسْتِعَارَةِ التَّمْثِيلِيَّةِ

Prophetic Rhetoric in Representational Metaphor

ط.د. وليد خنِّيش[1]
أ.د. أحمد كامش[2]
[1] جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة – الجزائر، walid.k23@gmail.com
[2] جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة – الجزائر، Kamecheahmed86@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/07/26 تاريخ القبول: 2021/11/29 تاريخ النشر: 2021/12/15

ملخص:
البلاغة النبوية من الموضوعات الجديرة بالبحث؛ لا سيما في عصرنا الحاضر، وإن من المباحث الجليلة، التي تميز بها الخطاب النبوي: الأمثال، فإن من كلامه صلى الله عليه وسلم ما صار مثلا يُضرب، فإذا اسْتُعْمِلَ بَعْدُ، كان استعماله على سبيل الاستعارة التمثيلية؛ ولهذا كان الهدف المنشود من هذه الدراسة، هو الوقوف على سمات التمثيل في الخطاب النبوي.
وبعد دراسة طائفة من الأمثال النبوية، تبين أن من خصائص البيان النبوي في الأمثال: الإيجاز من غير إخلال، فكان ما يسمى بجوامع الكلم، ومن ذلك: عدم تكلف البلاغة، بل كلامه صلى الله عليه وسلم، خالٍ من التكلف، بعيد عن التعسف؛ وبهذا استحق أن يكون فوق كل كلام، بعد كلام الله تعالى.
كلمات مفتاحية: البيان النبوي، البلاغة النبوية، بلاغة الحديث، الأمثال النبوية.

Abstract:
Prophetic rhetoric is one of the topics worth researching, namely in our present time, and one of the greatest investigations, in which the prophetic discourse is distinguished: proverbs, for some of his words may God's prayer and peace be upon him, became an example and people used them after that as a metaphor.

المؤلف المراسل: وليد خنِّيش.

المنارة للاستشارات
ww

Therefore, the desired aim of this study was to identify the features of the representation in the prophetic discourse.

After studying a range of prophetic proverbs, it was found that one of the features of the prophetic statement in proverbs is: brevity without prejudice, so what is called collecting words, including: lack of rhetoric, but rather his words, peace be upon him, are free from complexity, far from arbitrariness. Therefore, he deserves to be above all words after the words of God Almighty.

Keywords: A prophetic statement; prophetic rhetoric; the eloquence of speech; prophetic proverbs.

مقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فإن استخراج الأساليب البلاغية من الأحاديث النبوية، من الموضوعات المهمة، كيف ومدارها على كلام خير البرية؛ ولأن النبي صلى الله عليه وسلم عُرف بفصاحته، فوجب والحال هذه، أخذ كلامه صلى الله عليه وسلم بالدرس؛ للوقوف على جوانب الحسن فيه، وذلك من خلال دراسة طائفة من أحاديثه صلى الله عليه وسلم، مما صار مستعملا ومثلا سائرا.

وللوصول إلى نتائج لهذا البحث، كانت الإشكالية دائرة حول مميزات الأمثال النبوية.

وقُسِّم البحث إلى:

- مقدمة حول البيئة التي عاش فيها النبي صلى الله عليه وسلم.
- أحاديث في بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- تعريف الاستعارة التمثيلية.
- تعريف المثل.
- نماذج الاستعارة التمثيلية في الأحاديث النبوية

1. مقدمة حول البيئة التي عاش فيها النبي صلى الله عليه وسلم:

أُرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى قوم عُرفوا بأخذهم بزمام الفصاحة، وبلوغهم الغاية في البلاغة، إذ كانت صنعة الكلام أشرف ما عندهم، وأغلى ما يملكون؛ وعلى قدر إجادة الرجل في

المنارة للاستشارات
ww

الكلام، يعلو قدره، ويرتفع شأنه، ويسير ذكره بين القبائل العربية، فيصير لسانَ قبيلته، والمتحدثَ عنهم في المحافل والنوادي. وكم من قبيلة كانت خاملة الذكر، رفعها بيت من الشعر يتيم، وكم من رجل كان سيدا في قومه، وضعته قصيدة شاعر هجاه[1].

هذا؛ وقد جرت سنة الله في خلقه، أنه ما من نبي إلا وقد أُيِّد بمعجزة من جنس ما برع فيه قومه واشتهروا به؛ ولما كانت العرب بالمثابة التي قد عُلمت من صناعة الكلام = كان القرآن الكريم آيةَ صدقِ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ إذ كان معجزا بلفظه ومعناه.

ومع ما عُرف به كفار قريش من معارضة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنهم لم يعيبوه بالعِيِّ قطُّ، ولا بمجانبة الفصاحة، أو البعد عن البلاغة، بل كان صلى الله عليه وسلم أعلمهم لسانا، وأشدهم بيانا. ولو كان صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك، لنقل إلينا ولوصلنا؛ لما قد عُلم من شدة عداوة قومه له، وقصد عيبه بكل سبيل.

ولا أدل على بلوغه صلى الله عليه وسلم الغاية في معرفة اللسان العربي من كلامه هو صلى الله عليه وسلم، ومن ثَمَّ يصدق فيه قول أبي الطيب: *سبوح لها منها عليها شواهد*

فمن أراد الوقوف على بلاغته صلى الله عليه وسلم، فليلتمسها في كلامه. وفيما يأتي شواهد دالَّة على ما تقدم.

2. أحاديث في بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم

1. فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ"[2].

2. وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُبَيِّنُهُ، فَصْلٌ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ"[3].

3. وعن سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عن جده، أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البِتْعِ: وهو من العسل ينبذ حتى يشتد، والمِزْرِ: وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطي جوامع الكلم بخواتمه، فقال: "أَنْهَى عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ

المنارة للاستشارات
ww

أَسْكَرَ عَنِ الصَّلَاةِ"[4]. وموضع الشاهد قوله: «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطي جوامع الكلم بخواتمه".

في غيرها من الآثار المنقولة عن الرعيل الأول في وصف كلامه صلى الله عليه وسلم. أما وصف بلاغته صلى الله عليه وسلم في كتب العلماء، فأكثر من أن تحصى، وأزيد من أن تستقصى، وحسبنا من ذلك "دلائل النبوة" للبيهقي، و"شمائل الترمذي"، و"إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" للرافعي.

3. **الاستعارة التمثيلية**[5]: وتسمى التمثيل على سبيل الاستعارة، أو التمثيل[6].

وهي: تركيب استُعْمِل في غير ما وُضع له، لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصليّ[7].

قال القزويني: "ومتى فشى استعماله كذلك -يعني التركيب المذكور- سمي مثلا؛ ولهذا لا تغير الأمثال"[8]، فيُنقَل لفظ المثل كما قيل أوّلًا من غير تغيير[9]؛ لأنه حكاية[10].

4. تعريف المثل:

عرف اللغويون المثل وأفاضوا في ذلك، وقد بين الزمخشري المراد بالمثل بعبارة موجزة، وتعريف مقتضب فقال: "والْمَثَلُ في أصل كلامهم: بمعنى الْمِثل، وهو النَّظير. يُقال: مَثَلٌ، ومِثْلٌ، ومَثِيل، كَشَبَهٍ، وَشِبْهٍ وَشَبِيه. ثم قيل للقول السائر الْمُمَثَّلِ مَضْرِبُهُ بِمَوْرِدِهِ: مَثَلٌ"[11]. ولذلك قال الخليل: "المَثَلُ: الشيءُ يُضرَبُ للشيء فيُجْعَل مِثْلَه"[12].

وقال المبرد: "المثل مأخوذ من المثال، وهو: قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول"[13].

قال ابن السكيت: "المثل: لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبهوه بالمثال الذي يُعمَل عليه غيره"[14].

وهذا الضرب من الكلام لا يحسنه إلا من بلغ رتبة عَلِيَّةً في البلاغة، ومقاما جليلا في صناعة الكلام؛ قال محمد الطاهر بن عاشور: "والتمثيل منزع جليل بديع من منازع البلغاء لا يبلغ إلى محاسنه غير خاصتهم"[15].

المنارة للاستشارات
ww

وقد تكلم الزمخشري عن المثل بكلام يحسن إيراده لفائدته: قال: "ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر، شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد... ولأمر مّا أكثر اللَّه في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله، وفشت في كلام رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وكلام الأنبياء والحكماء... ولم يضربوا مثلا، ولا رأوه أهلا للتسيير، ولا جديرا بالتداول والقبول، إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه. ومن ثمّ حوفظ عليه وحُمِيَ من التغيير"[16].

وهذا إن دل فإنما يدل على جلالة هذا الفن من الكلام، وحسنه، ورفعة مقامه عند أئمة البيان.

5. الاستعارة التمثيلية في الأحاديث النبوية

الحديث الأول: قال صلى الله عليه وسلم: "إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا[17]"[18].

مورد المثل:

وذلك أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ المشْرِقِ فَخَطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا، أَوْ: إِنَّ بَعْضَ البَيَانِ لَسِحْرٌ"[19].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ وَالزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ التَّمِيمِيُّونَ فَفَخَرَ الزِّبْرِقَانُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا سَيِّدُ تَمِيمٍ، وَالْمُطَاعُ فِيهِمْ، وَالْمُجَابُ فِيهِمْ، أَمْنَعُهُمْ مِنَ الظُّلْمِ فَآخُذُ لَهُمْ بِحُقُوقِهِمْ، وَهَذَا يَعْلَمُ ذَاكَ – يَعْنِي عَمْرَو بْنَ الْأَهْتَمِ –، فَقَالَ: عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَشَدِيدُ الْعَارِضَةِ، مَانِعٌ لِجَانِبِهِ، مُطَاعٌ فِي نَادِيهِ، قَالَ الزِّبْرِقَانُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ عَلِمَ مِنِّي غَيْرَ مَا قَالَ، وَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ إِلَّا الْحَسَدُ، قَالَ عَمْرٌو: أَنَا أَحْسُدُكَ؟! فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَئِيمُ الْخَالِ، حَدِيثُ الْمَالِ، أَحْمَقُ الْمَوَالِدِ، مُضَيَّعٌ فِي الْعَشِيرَةِ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ صَدَقْتُ فِيمَا قُلْتَ أَوَّلًا، وَمَا كَذَبْتُ فِيمَا قُلْتَ آخِرًا، لَكِنِّي رَجُلٌ رَضِيتُ فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ، وَغَضِبْتُ فَقُلْتُ أَقْبَحَ مَا وَجَدْتُ، وَوَاللَّهِ لَقَدْ

المنارة للاستشارات
ww

صَدَقْتُ فِي الْأَمْرِيْنِ جَمِيعًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا، إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا"[20].

مضرب المثل:

إذا قيل هذا –مثلا– في رجل ألقى كلمة، أو خَطَبَ خطبة بليغة بديعة؛ فشنف آذان السامعين، وأبهرهم بحسن بيانه، وبراعة منطقه، وأتاهم بالحجج المقنعة[21].

فيُقال: شُبِّهت هيئة من تكلم بكلام بليغ، ومنطق حسن، وأتى بالبراهين والحجج؛ فأقنع السامعين، واستمالهم بقوله، بهيئةِ مَنْ سَحَرَ أعين الناس واسترهبم، فمالوا إليه وصدقوه. بجامع التأثير على الناس وإقناعهم في كلٍّ[22].

الحديث الثاني: قوْل الرسول صلى الله عليه وسلم لرجل: "سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ"[23].

مورد المثل:

وذلك أن النبي بشَّر أصحابه بأن من أمته سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب؛ فقام عُكَّاشة بن محصن فقال: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ" ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: "سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ"[24].

ثم إن الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على هذا الكلام احتمالات:

الأول: أن هذا الرجل كان منافقا فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بمعاريض الكلام[25]. لما كان صلى الله عليه وسلم عليه من حسن العشرة[26]؛ فأراد التستر له والإبقاء عليه، لعله أن يتوب، فرده ردا جميلا[27].

الثاني: أن الرجل الثاني لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا كان بصفة أهلها بخلاف عكاشة[28].

الثالث: قد يكون سبق عكاشة بوحي أنه يجاب فيه ولم يحصل ذلك للآخر[29]. ورجحه النووي[30].

الرابع: لأن طلب هذه المنزلة يحتاج إلى حرقة قلب من الطالب، فلعله لم يملك حرقة قلب عكاشة وإنما سمعه يطلب فطلب[31].

المنارة للاستشارات
ww

الخامس: لأنه لو أجابه لقام آخر وآخر، فربما تعرض لهذه الفضيلة من لا يستحقها، فاقتصر على الأول لئلا يقع ردٌّ للبعض[32].

السادس: – واختاره السهيلي –: أنها كانت ساعة إجابة علمها النبي صلى الله عليه وسلم، فلما انقضت قال للرجل ما قال[33].

مضرب المثل:

يُضْرب لمن طلب شَيْئا وَقد سبق إِلَى حيازته غَيرُه[34].

فيُقال: شُبِّهت هيئة من سُبق لشيء طلبه، أو رُدَّ سؤاله لمقتضى ما، بهيئة الرجل الذي سبقه عكاشة بن محصن رضي الله عنه، في طلبه الذي طلبه من النبي صلى الله عليه وسلم بأن يكون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب؛ بجامع سبق غيره له في كلٍّ، أو عدم استحقاقه له.

الحديث الثالث: "لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ"[35].

مورد المثل:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ؛ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: إِنَّ قَوْمَكَ صَنَعُوا كَذَا وَكَذَا، فَلَم يُبالِ؛ فَلَمَّا عَايَنَ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ"[36].

فَلَم يُبالِ: أي: فلم يلق الألواح، كما تبينه الرواية الأخرى[37]. قال في المرقاة: "أي: لعدم تأثير الخبر فيه تأثيرا زائدا باعثا على الغضب الموجب للإلقاء"[38].

مضرب المثل:

يضرب – مثلا – فيمن أُخبر بأمر فلم يُلق له بالا، فلما وقف عليه وأبصره، تيقَّنه أدرك حقيقته. قال ابن دريد: "يريد أنه لا يهجم على قلب المخبَر من الهلع بالأمر والاستفظاع له، مثل ما يهجم على قلب المعايِن"[39].

فيُقال: شُبهت هيئة من أُخبر بشيء فلم يبالِ به، ثم عند مشاهته وإبصاره أدرك حقيقته، وعرف قيمته، ووقع في نفسه عظم الأمر، بهيئة موسى عليه السلام عندما أخبره الله تعالى بما كان من اتخاذ

المنارة للاستشارات
ww

قومه العجل وعبادته، فلم يُلقِ الألواح؛ فلما أبصر الواقع هاله الشرك الذي وقع فيه قومه، فألقى الألواح – غضبا لله على قومه لمخالفة دينه –[40].

الحديث الرابع: "ٱعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ"[41].

مورد المثل:

عن المغيرة بن أبي قرة السدوسي قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رجل يا رسول الله! أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلْ[42]، أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلْ؟ قَالَ: "ٱعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ"[43].

مضرب المثل:

قال الميداني: "يُضرب في أَخْذِ الأمر بالحزم والوثيقة"[44].

إذا قيل هذا –مثلا– في شخص لا يأخذ بالأسباب ثم يرجو بلوغ مُؤَمَّلِهِ؛ فيُقال: شُبِّهت هيئة من لم يأخذ بالأسباب راجيا بلوغ غايته، بهيئة من ترك ناقته طالقة، ويأمل عدم ذهابها منه. بجامع التفريط في كلٍّ.

6–أثر الاستعارة التمثيلية في توجيه المعنى:

للأمثال أثر واضح وقوي في إبراز المعاني، ولذلك كثرت في اللغة العربية، فكيف بما كان من قول النبي الكريم، الذي هو أفصح العرب، يقول أبو هلال العسكري: "لما عرفت الْعَرَب أَن الْأَمْثَال تتصرف فِي أَكثر وُجُوه الْكَلَام، وَتدْخل فِي جلّ أساليب القَوْل؛ أخرجوها فِي أقواها من الْأَلْفَاظ ليَخِفَّ اسْتِعْمَالهَا، ويسهل تداولها؛ فَهِيَ من أجلِّ الْكَلَام وأنبله، وأشرفه وأفضله؛ لقلَّة ألفاظها، وَكَثْرَة مَعَانِيهَا، ويسير مئونتها على الْمُتَكَلّم، مَعَ كَبِير عنايتها، وجسيم عائدتها. وَمن عجائبها: أَنَّهَا مَعَ إيجازها تعْمل عمل الإطناب، وَلها روعةٌ إِذا برزت فِي أثْنَاء الْخطاب، وَالْحِفْظ مُوكل بِمَا رَاع من اللَّفْظ وندر من الْمَعْنى"[45].

وكلام أبي هلال هذا أشد ما يكون انطباقا على كلام النبي صلى الله عليه وسلم، الذي بلغ من الفصاحة مبلغا عظيما، ومن البلاغة درجة عالية.

المنارة للاستشارات
ww

هذا؛ وقد تكلم الجرجاني عن التمثيل، ولِمَ كان له هذا الأثر الجسيم في المعنى؛ فقال: "هذه جملة من القول تُخبر عن صِيَغ التمثيل وتُخبر عن حال المعنى معه... وإذا بحثنا عن ذلك، وجدنا له أسبابا وعِلَلا، كلٌّ منها يقتضي أن يَفخُمَ المعنى بالتمثيل، وينبُلَ ويَشرُفَ ويكمل. فأَوَّلُ ذلك وأظهره، أنّ أُنْس النفوس موقوفٌ على أن تُخرجها من خفيٍّ إلى جليٍّ، وتأتيها بصريح بعد مكنيٍّ، وأن تردَّها في الشيء تُعلِّمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتُها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقُلها عن العقل إلى الإحساس، وعما يُعلَم بالفكر إلى ما يُعلم بالاضطرار والطبع؛ لأن العلم المستفادَ من طرق الحواسِّ، أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حدِّ الضرورة، يفضلُ المستفاد من جهة النَّظر والفكر في القوة والاستحكام، وبلوغ الثقة فيه غاية التمام"[46].

وفي هذا الكلام إشارة إلى أن الكلام يبلغ غايته إذا كان مشتملا على التمثيل، فيفضل غيره بهذا الذي ضُمِّنَهُ من التمثيل؛ فكيف إن كانت هذه الأمثال من كلام أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم.

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة لطائفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم – حيث اختصت ببيان الاستعارة التمثيلية المستخرجة من الآثار النبوية–[47] خلصت إلى النتائج التالية:

– الحديث النبوي ميدان خصب للدراسات اللغوية عموما، والبلاغية خصوصا؛ فعلى الباحثين توجيه جهدهم لخدمة هذا الميدان.

– من مميزات كلامه عليه الصلاة والسلام: الإيجاز، مع إصابة المعنى المراد، والإحاطة به.

– ومن ذلك: الجِدَّةُ في الأساليب النبوية؛ إذ أتى باستعارات ابتدعها، لم يُسبَق إليها.

الهوامش والإحالات:

[1] من القبائل التي رفعها الشعر: بنو أنف الناقة، وكانوا يفرقون من هذا الاسم، حتى قال فيهم الحطيئة بيته المشهور:

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ، وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمُ // وَمَنْ يُسَاوِي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبَا؟

وممن وضعه الشعر: بنو تميم حين قال جرير يهجو عبيد بن حصين الراعي:

المنارة للاستشارات

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ // فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا

وقد أفاض في ذكر هذا الضرب ابن رشيق القيرواني.

ينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ/1981م، 48/1 – 50.

[2]أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم: 522.

ينظر: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، المسمى: المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنى به: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار المنهاج، جدة –المملكة العربية السعودية، ط1، 1433هـ/2013م، 64/2.

[3]أخرجه الترمذي، باب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم، برقم: 3639.

ينظر: الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الكبير، تح: عصام موسى هادي، دار الصّدّيق، د.ط، ص1076.

[4]أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب: بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام، رقم: 71.

ينظر: صحيح مسلم، مصدر سابق، 99/6.

[5]ويُقال أيضا: المجاز المركب.

ينظر: السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، شرح عقود الجمان، دار الفكر، بيروت – لبنان، د.ط، ص97.

سميت تمثيلية مع أن التمثيل عام في كل استعارة؛ للإشارة إلى عِظَم شأنها، كأن غيرها ليس فيه تمثيل أصلا، وهي غاية ما يطلبه البلغاء.

ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة (الحاشية)، شركة القدس، د.ط، ص253.

[6]ينظر: الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن، تلخيص المفتاح (ضمن مجموع "متون البيان والأدب")، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط1، 1426هـ/2005م، ص101.

[7] علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار قباء الحديثة، القاهرة–مصر، د.ط، 2011م، ص115.

[8]تلخيص المفتاح، مرجع سابق، ص101.

[9]ينظر: الحسن بن مسعود بن محمد أبو علي نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: محمد حجي، محمد الأخضر، الشركة الجديدة (دار الثقافة)، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 1401هـ/1981م، 22/1.

[10]ينظر: أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل، جمهرة الأمثال، تح: أحمد عبد السلام، ومحمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1408هـ/1988م، 11/1.

[11]الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407 هـ، 72/1.

[12]الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي أبو عبد الرحمن، كتاب العين، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، 228/8.

المنارة للاستشارات
ww

[13]ينظر: الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، د.ط، 1374هـ/1955م، 5/1.

[14]ينظر: المصدر نفسه.

[15]محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984م، د.ط، 302/1.

[16]الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 72/1.

[17]قال الميداني: «يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر ومعنى السحر: إظهار الباطل في صورة الحق والبيانُ: اجتماعُ الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسَنِ. وإنما شُبِّه بالسحر لحدَّة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له».

ينظر: مجمع الأمثال، 7/1.

[18]صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: الخطبة، رقم: 5146. وكتاب الطب، باب: من البيان سحرا، رقم: 5767.

ينظر: البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (صحيح البخاري) الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ، 19/7، و138/7.

[19]ينظر التخريج السابق.

[20] رواه الحاكم، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ذِكْرُ عَمْرِو بْنِ الْأَهْتَمِ الْمِنْقَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم: 6568.

ينظر: الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411هـ – 1990م، 710/3.

[21]قال الميداني: «يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجَّة البالغة».

ينظر: مجمع الأمثال، 7/1.

[22]ثم اختلفوا في المراد من هذا الحديث؛ هل يُقصد به المدح، أم يُقصد به الذم على أقوال، مبسوطة في المطولات من شروح الحديث.

[23]رواه البخاري، كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو، برقم: 5705.

ينظر: صحيح البخاري، 126/7.

[24]ينظر التخريج السابق.

[25]أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تح: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، د.ط، 483/1.

[26]القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تح: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر – المنصورة، ط1، 1419هـ/1998م، 604/1.

[27]العيني بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، 245/12.

المنارة للاستشارات

[28]إكمال المعلم بفوائد مسلم، 604/1.

[29]إكمال المعلم بفوائد مسلم، 605/1.

[30]النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الثانية، 1392هـ، 89/3.

[31]كشف المشكل من حديث الصحيحين، 483/1.

[32]ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، 483/1.

[33]السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م، 103/5.

[34]الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1987م، 116/2.

[35]سيأتي تخريجه

[36]رواه ابن حبان برقم: 6213.

ينظر: ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1414هـ – 1993م، 96/14.

[37] رواه أحمد برقم: 2447.

ينظر: أحمد ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ – 2001م، 260/4.

[38]علي القاري علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ – 2002م، 3670/9.

[39] ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المجتنى، دائرة المعارف العثمانية، د.ط، ص7.

[40]ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 3670/9.

[41]جامع الترمذي (سنن الترمذي)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم2517.

ينظر: الجامع الكبير (سنن الترمذي)، ص759.

[42]يعني ناقته. ففي رواية ابن حبان برقم: 731: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ؟ قال: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ».

ينظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، 510/2.

[43]رواه الترمذي، ينظر التخريج السابق.

[44]مجمع الأمثال، 27/1.

المنارة للاستشارات

[45]جمهرة الأمثال، 10/1.

[46]عبد القاهر الجرجاني أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د.ط، ص121.

[47]جملة معترضة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ/1981م.
2. أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، المسمى: المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنى به: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار المنهاج، جدة –المملكة العربية السعودية، ط1، 1433هـ/2013م.
3. الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الكبير، تح: عصام موسى هادي، دار الصّدّيق، د.ط.
4. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، شرح عقود الجمان، دار الفكر، بيروت–لبنان، د.ط.
5. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، شركة القدس، د.ط.
6. الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن، تلخيص المفتاح (ضمن مجموع "متون البيان والأدب")، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط1، 1426هـ/2005م.
7. علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار قباء الحديثة، القاهرة–مصر، د.ط، 2011م.
8. الحسن بن مسعود بن محمد أبو علي نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: محمد حجي، محمد الأخضر، الشركة الجديدة (دار الثقافة)، الدار البيضاء – المغرب، ط1، 1401هـ/1981م.
9. أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل، جمهرة الأمثال، تح: أحمد عبد السلام، ومحمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1408هـ/1988م.
10. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407هـ.
11. الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي أبو عبد الرحمن، كتاب العين، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط.
12. الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، د.ط، 1374هـ/1955م.
13. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984م، د.ط.

المنارة للاستشارات
ww

14. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (صحيح البخاري) الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ.
15. الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411هـ – 1990م.
16. أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تح: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، د.ط.
17. القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تح: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر – المنصورة، ط1، 1419هـ/1998م.
18. العيني بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط.
19. النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الثانية، 1392هـ.
20. السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م.
21. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1987م.
22. ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة –بيروت، ط2، 1414هـ – 1993م.
23. أحمد ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ – 2001م.
24. علي القاري علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ – 2002م.
25. ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المجتنى، دائرة المعارف العثمانية، د.ط.
26. عبد القاهر الجرجاني أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د.ط.

المنارة للاستشارات
ww